

التبيان في تفسير القرآن

(305) بالبضعة التي بين الكتفين. وقال مجاهد، وعكرمة، وقتادة: ضرب بفخذ البقرة. والهاء في قوله فاضربوه كناية عن القتل والهاء في قوله: ببعضها كناية عن البقرة. وهذه الاقاويل كلها محتملة الظاهر. والمعلوم ان ا^١ تعالى امر ان يضرب القتل ببعض البقرة. ولا يضر الجهل بذلك البعض بعينه، وانما امرهم بذلك لانهم اذا فعلوه احيى الميت. فيقول فلان قتلني: فيزول الخلف، والتداري بين القوم. والقديم تعالى، وان كان قادرا على الاخبار بذلك فان هذا اظهر. والاخبار به أعجب لانه معجز خارق للعادة. والتقدير في الآية فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فحيى كما قال: " اضرب بعصاك الحجر فانفلق " تقديره ف ضرب، فانفلق، وكذلك قوله: " يحيى الموتى " فيه اضمار كانه قال: فقلنا اضربوه ببعضها فحيى كذلك يحيى ا^١ الموتى. اي اعلموا ان ما عاينتموه ان ا^١ قادر على ان يحيى الموتى للجزاء، والحساب الذي اوعدكم به. ولما ضربوه ببعض البقرة، احياه ا^١ تعالى، فقال: قتلني ابن اخي ثم قبض، وكان اسمه عاميل. فقال بنو اخيه وا^١ ما قتلناه وكذبوا الحق بعد معاينته. وانما جعل سبب احيائه الضرب بموات لا حياة فيه، لئلا يلتبس على ذي شبهة ان الحياة انتقلت اليه مما ضرب به لتزول الشبهة، وتتأكد الحجة. وقوله: " كذلك يحيى ا^١ الموتى " يحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى لقومه. ويحتمل ان يكون خطابا من ا^١ تعالى لمشركي قريش. وقوله: " لعلكم تعقلون " اي لتعقلوا. وقد كانوا عقلا قبل ذلك، لان من لا عقل له، لا تلزمه الحجة، لكنه اراد تنبيههم، وان يقبلوا ما يدعون اليه، ويطيعوه ويعرفوه حق معرفته. قوله تعالى: " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها